دور التربية المستمرة في تحقيق رسالة وأهداف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

د. زهراء أحمد محمد أحمد(★)

مقدمـــة :

تُعَدُّ التربية المستمرة أو التعليم مدى الحياة من الموضوعات التربوية المهمة التي شغلت التربويين كثيراً في العقود الأخيرة.

واحتل هذا المصطلح مكانة في الفكر التربوي بعد الحرب العالمية الأولى ثم تزايد الاهتمام بعد الحرب العالمية الثانية لأسباب كثيرة أهمها الانفجار المعرفي وما تبعه من تطور تقني لا سيما في تقنيات الاتصال. وتطور مفهوم التربية المستمرة ليعني فرص التعليم الرسمي وغير الرسمي التي توفر للفرد الاستزادة من التعليم والثقافة مدى حياته مما يمكنه من زيادة كفايته وتأدية واجباته الاجتماعية والمهنية، وبالتالي يشارك في زيادة الإنتاج وتقدم المجتمع في مختلف المجالات.

وأفادت الدول والمؤسسات من هذا المفهوم في تعليم الكبار مما جعله مظهراً من مظاهر التربية المستمرة، اتضح ذلك جلياً في انعقاد المؤتمر العالمي

(★) أستاذ مساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (أم درمان ـ السُّودان).

أحمد

لتعليم الكبار عام ١٩٧٢م في طوكيو حيث طُرحت الأسس الواضحة للتربية المستمرة.

هذا التطور جعل التربويين يتوقعون أنْ يكون للتربية المستمرة السيادة في رسم السياسات التعليمية في الدول المتقدمة والنامية معاً.

ونجد أنَّ الجامعات من أهم المؤسسات التعليمية التي تفاعلت مع مبدأ التربية المستمرة ونصت لوائح معظم الجامعات أنَّ من أهدافها ربط الجامعة بالمجتمع وتنميته وأصبح هذا الهدف حلقة الوصل بين الجامعات والغرض الأساس للتربية المستمرة، لهذا أنشأت الجامعات مراكز ومعاهد وكليات تابعة لها تعمل على تحقيق أهداف التربية المستمرة.

ونجد أنَّ مفهوم التربية المستمرة في التربية الإسلامية مفهوم راسخ وأصيل للدلالة الواضحة عليه في القرآن الكريم والسنة المطهرة على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[1]، وقوله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[2].

(١) سورة طه، الآية (١١٤).

(٢) سنن ابن ماجة، برقم ٢٢٤، بلفظ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)، طبعة الأمير بدر آل سعود، ١٤٢١هـ ص ٣٤. ونقله العجلوني في كشف الخفاء، باب الطاء، وذكر أنَّ ممن رواه ابن ماجة وابن عبد البر، ٥٩/٢.

ولأصالة هذا المفهوم اهتمت الجامعات الإسلامية بالتربية المستمرة، وفي مقدمتها جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التي ظلت منذ تأسيسها تعمل على نشر العلم الشرعي وتأصيل العلوم عبر مؤسساتها المختلفة، وتلك التي أنشأت خصيصاً من أجل التربية المستمرة، لذلك كان الغرض الأساس لهذه الدراسة هو إبراز دور التعليم المستمر في تحقيق أهداف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

أمَّا أهدافها العامة فهي كالآتي :

[١] توضيح أصالة التعليم المستمر في التربية الإسلامية.

[٢] التعريف بمفهوم التربية المستمرة في التربية المعاصرة وتطورها.

[٣] إبراز الدور المتنامي للجامعات في مجالات التربية المستمرة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي.

[٤] شرح وتوضيح إسهامات مؤسسات التربية المستمرة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في تحقيق رسالة وأهداف الجامعة.

المنهج الذي تتبعه الدراسة هو منهج البحث الوصفي الاستقرائي، وفق هذا المنهج تقوم الباحثة بتتبع الظواهر المرتبطة بالتربية المستمرة ووصفها استقرائياً، ورصدها ثم تحليلها تحليلاً كيفياً وصولاً إلى النتائج المرجوة المحددة في الأهداف المعلنة.

أحمد

وفي بعض الأحيان تستخدم منهج البحث التاريخي لتتبع تطور التربية المستمرة تاريخياً في الأزمنة والبيئات المختلفة وكيفية هذا التطور.

على ضوء ما تحدد من موضوع البحث وأهميته وأهدافه ومنهجه، تشتمل الدراسة على المباحث الأربعة التالية:

المبحث الأول: التربية المستمرة في منهج التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: مفهوم التربية المستمرة في التربية المعاصرة وتطوره.

المبحث الثالث: اهتمام الجامعات بالتربية المستمرة.

المبحث الرابع: دور التربية المستمرة في تحقيق رسالة وأهداف الجامعة.

المبحث الأول
التربية المستمرة في منهج التربية الإسلامية

التربية في المجتمع المسلم أساسية مصدرها العقيدة، والعلاقة بين الدين الإسلامي والتعليم علاقة عضوية إذ إنَّ الدين في جانب من جوانبه "عملية تعليمية" واستناداً للآية الكريمة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[1]، وقوله

(١) سورة طه، الآية (١١٤).

تعالى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، ندرك أنَّ الإسلام يطلب من المسلم الاستزادة من العلم طوال حياته بقصد تمكينه من تحقيق رسالته على الأرض التي استخلف فيها.

ونجد أيضاً مبدأ التربية المستمرة مدى الحياة راسخاً في كثير من أحاديث الرسول ﷺ، منها قوله: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"[2]. ومن الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على استمرارية طلب العلم ومراجعته مدى الحياة ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقالها)[3].

إذاً فالإسلام يدعو إلى تربية مستمرة مدى الحياة، ويدفع إليها برفع مكانة العلماء ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[4]، لا تقتصر دعوة الإسلام وحثه المتعلَّم على طلب العلم باستمرار، بل شملت الدعوة المعلم نفسه أنْ يسعى دوماً إلى تعليم غيره دعماً لمبدأ استمرارية التربية،

(١) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

(٢) رياض الصالحين، برقم ١٣٨٥، ص ٤١٠.

(٣) رياض الصالحين، ص ١٩٥.

(٤) سورة المجادلة، الآية (١١).

أحمد

ولذلك يقول ﷺ: (أفضل الصدقة أنْ يتعلَّم المرء المسلم علماً ثم يعلِّمه أخاه المسلم)[1].

وفي هذا المعنى يقول معاذ بن جبل ﷺ: "تعلَّموا العلم؛ فإنَّ تعلُّمه خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لم يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربى، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة "[2].

وهذا فهم عميق للتربية المستمرة يدعو إليها دون الارتباط بالتعليم النظامي، وهذا ما تدعو إليه التربية المعاصرة من أجل تحقيق "المجتمع المتعلِّم".

والرسول ﷺ هو المربي والمعلم الأول في التربية الإسلامية، كما جاء في قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾[4].

(١) سنن ابن ماجة، برقم ٢٣١، ص ٨٩.

(٢) محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٢م، ص ٢٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٥١).

(٤) سورة الجمعة، الآية (٢).

وقد أكَّد الرسول ﷺ على هذه المهمة التربوية ،فخطب ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: (ما بال أقوام لا يفقِّهون جيرانهم ولا يعلِّمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ .... وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ ... والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهْنَّهم ويعظنَّهم ويأمرنَّهُم ويَنْهَوُنَّهم، ثم نزل فقال قوم: مَنْ ترونه عني بهؤلاء؟ قال: الأشعريين ... هم قوم فقهاء ولهم جيران حفاة من أهل المياه والأعراب ... فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا الرسول ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: (ليعلِّمن قوماً جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوماً من جيرانهم ويتعظُنَّ ويتفقهُنَّ أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا، فقالوا: يا رسول الله أتفطن غيرهم؟ ... فقال ذلك أيضاً فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم[1]، ثم قرأ عليه السلام هذه الآية: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾[2].

(١) محمد معروف الدواليبي: موقف الإسلام من العلم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٤.

(٢) سورة المائدة، الآيات (٧٨-٧٩).

أحمد

واستجاب المسلمون وتفاعلوا مع دعوة القرآن الكريم والرسول ﷺ، لطلب العلم فكان المسلم منهم في بداية إسلامه يسعى لتعلم اليسير من القرآن الكريم ليؤدي به الصلاة المفروضة، ويطلب تعاليم الدين الجديد من الرسول ﷺ ومن الصحابة، وقد أوكل الرسول لفئة من المربين تعليم القرآن الكريم عرفوا باسم "القُرَّاء" لذا طلب أهل المدينة بعد بيعة العقبة الأولى من الرسول ﷺ، أنْ يبعث إليهم رجلاً ليفقههم في الدين ويقرئهم القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه.

ولقد أدرك الصحابة والفقهاء أهمية العلم والسعي إليه بصفة مستمرة لا فرق في ذلك بين كبير وصغير، يقول الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه: "كل يوم لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم"[1].

استمر مفهوم التربية المستمرة معمولاً بها طوال العهود الأولى، عهد الرسول ﷺ وصحابته والخلفاء الراشدين وعهد التابعين، ثم جاء عهد الكتابة والتأليف في التربية فظهر كُتَّاب ومؤلفون تربويون أشار بعضهم إلى التعليم الذاتي من ذلك الزرنوجي "ت ٥٩١ هـ"، الذي ألَّف كتاباً أسماه "تعليم المتعلِّم طريق التعلُّم"، والملاحظ أنَّ عنوان هذا الكتاب يشابه الشعار الذي اتخذته

(١) أحمد شلبي: التربية الإسلامية. نظمها، فلسفتها، تاريخها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٢٨٧.

اللجنة الدولية للنهوض بالتربية عنواناً لتقريرها: "تعلَّم لتكون" موضحين أنَّ خلاص التربية من أزمتها يتطلب أنْ "نعلم الفرد كيف يتعلَّم"[1].

وتواردت آراء العلماء والفقهاء بما يؤكد مفهوم التربية المستمرة، فقد قيل لأحدهم: ما حد التعليم، قال: "حد الحياة"، وقيل للفقيه عبد الله بن المبارك: لو أنَّ الله أوحى إليك تموت العشية فماذا تصنع اليوم؟ قال: "أقوم لأطلب العلم"[2].

فالتربية المستمرة وجدت ممارسة وتطبيقاً عملياً صارماً عند المسلمين لتوفر الدافع الإيماني الذي يدفعهم إليها، وهو الدافع الإيماني نفسه الذي مكَّنهم من بناء تلك الدولة المترامية الأطراف، وقد استعذب المسلمون المشقة في طلب العلم بمستوى تحمُّلهم نفسه واستعذابهم مشقة الجهاد والشهادة في سبيل الله ونشر دعوة الحق.

هذا الدافع الإيماني هو الذي دفعهم لتقديم العلم استجابة لأمره تعالى، وخوفاً من غضبه وعذابه إنْ هم كتموا العلم ولم يبذلوه للناس:

(١) أدجار فور "وآخرون": تعلَّم لتكون، ترجمة حنفي عيسى، اليونسكو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، ص ٢٧٨.

(٢) أحمد شلبي: التربية الإسلامية، مرجع سابق.

أحمد

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1].

ومن الشواهد على رسوخ مبدأ التربية المستمرة والتعليم الذاتي في التربية الإسلامية أنَّ المسلمين أقبلوا على شراء الكتب واقتنائها حالما أصبح ذلك ممكناً بعد انتشار المكتبات العامة والخاصة في كل البلاد الإسلامية. وقد انتشرت حوانيت الوراقين التي لم تقتصر مهمتها على بيع الكتب والورق، بل صارت مكتبات عامة يجتمع فيها العلماء والأدباء والشعراء وتتحول اجتماعاتهم إلى ندوات ومناظرات ومحاضرات يتلقى فيها الجميع العلم.

ومن الشواهد الدالَّة على رسوخ مبدأ التربية المستمرة أنَّ جميع مؤسسات المجتمع تقوم مقام المدرسة وتمارس أدواراً تعليمية ، فنجد مثلاً أنَّ الرباطات لا يقتصر عملها على المهام العسكرية، بل تقدم العلم لمن يرابطون فيها، كذلك (البيمارستنات) "المستشفيات" فقد صارت مؤسسات لتعليم الطب وعلومه، ومنازل العلماء فتحت أبوابها للراغبين في تحصيل العلم والمعرفة.

وجعل الخلفاء والأمراء والوزراء قصورهم مراكز تشع منها الثقافة وملتقى العلماء والأدباء فيما يسمى "الصالونات"، فضلاً عن المساجد التي انتشر فيها تقديم العلم لطالبيه على مستويات متدرجة، حتى صار بعضها في مقام

(١) سورة البقرة، الآية (١٥٩).

الجامعات في العصر الحالي كالحرمين الشريفين والمسجد الأموي والقيروان والأزهر الشريف.

وبصفة عامة نجد أنَّ البيئة الاجتماعية كلها في الدولة الإسلامية كانت حافزة ومشجعة ودافعة لطلب العلم بدافع إيماني بدءاً بالأسرة وأصحاب الجاه والأموال الذين ينفقون أموالهم في تهيئة أماكن تلقي العلم ورعاية طلابه، وولاة الأمر منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يرسل من يبحثون عن الجاهلين بالقرآن الكريم ويحدِّد لهم من يعلِّمهم، والأوقاف الإسلامية تكفَّلت بإعانة طلاب العلم ومعاهد العلم ووفَّرت كل سبل التربية المستمرة.

هذه البيئة الحافزة ساعدت على ازدهار التربية المستمرة التي استندت في ازدهارها على مرجعية وأسس نظرية متكاملة من أفكار وتصورات مستنبطة من توجيهات القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة وآراء العلماء والفقهاء، جاءت جميعها متسقة غير متناقضة لأنَّ مصدرها واحد هو القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة .

المبحث الثاني
مفهوم التربية المستمرة في التربية المعاصرة وتطوره

ظاهرة التربية المستمرة صحبت حياة الإنسان على سطح الأرض منذ بدايتها، إذ أنه دوماً يعمل على تطوير حياته بتعلُّمه من خبراته الخاصة وخبرات

الآخرين من حوله، فهو في حالة تربية مستمرة من الحياة وللحياة، وما ظهور التعليم النظامي إلاَّ لسد القصور في التعلُّم من الحياة والوفاء بحاجات البشرية الثقافية المتعاظمة بنقل التراث للأجيال بطريقة منتظمة.

لكن التعليم النظامي وبعد تجربة طويلة عجز عن استيعاب جميع فئات المجتمع، وعن ملاحقة جميع التغيُّرات الثقافية والاجتماعية والعلمية، ذلك لأنه ركَّز على المعرفة دون اتصالها بالحياة وتطبيقاتها وآثارها على الإنسان وسلوكه، بمعنى آخر عجز التعليم النظامي عن تحقيق الأهداف المرجوة منه.

من هنا بدأت التربية الحديثة تهتم بالمشروعات التربوية التي تسد الثغرات التي خلقها التعليم النظامي، متجاوزة في هذه المشروعات التنظيم العلمي المنطقي للتخصصات المختلفة، والتنظيم الزمني والعمري في مراحل تعليمية نظامية محددة، اتخذت هذه المشروعات مصطلحات ومسميات متعددة مثل: محو الأمية، تعليم الكبار، تعليم المرأة، التدريب المهني، التعليم المفتوح ... وغيرها من مسميات هدفها جميعاً تقديم المعرفة والعلم والتدريب لمن فاته ذلك ولمن أراد المزيد.

كانت بداية تبلور مفهوم التربية المستمرة من خلال الجهود التي بذلت لتعليم الكبار في العالم من أجل تعويض من فاتهم التعليم ومحو أميتهم،

وتمكين الذين تلقوا تعليماً أساسياً من تكملة معرفتهم، وتطويرهم ثقافياً ومهنياً، وتأهيلهم لمواجهة مطالب العمل والإنتاج.

ومن خلال المؤتمرات التربوية الدولية منذ عام ١٩٦٠م التي انعقدت بشأن تعليم الكبار، وفي عام ١٩٦٨م في المؤتمر الثاني لتعليم الكبار الذي دعت له منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم بدأت المناداة بالمفهوم الآتي للتربية المستمرة مدى الحياة: "أنْ تشمل جميع مستويات الأنظمة التربوية وجميع أشكال التربية اللا مدرسية، بل وتشمل جميع السياسات للتطوير الثقافي، وأنْ يكون التخطيط للتربية المستمرة متكاملاً مع التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل، وحتى تستلهم التربية المستمرة روح المشاركة الواسعة لا بُدَّ من تنفيذ بيان التعاون الثقافي الدولي.."[1].

المبحث الثالث
اهتمام الجامعات والكليات عالمياً وإقليمياً ومحلياً بالتربية المستمرة

للجامعة عادة ثلاث وظائف رئيسة:

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار .. الأسس، المفاهيم، الاستراتيجية، بغداد، مطبعة الإرشاد ١٩٨٦م، ص ٣٣.

أحمد

فالوظيفة الأولى: هي تقديم الدراسات فوق التعليم العام لمنح درجات جامعية في مجال التخصصات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

والوظيفة الثانية: هي إجراء البحوث الفلسفية النظرية والعملية.

أمَّا الوظيفة الثالثة: فهي ربط الجامعة بالمجتمع بهدف تعليم المجتمع وتنميته.

وهذه الوظيفة الثالثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم التربية المستمرة مدى الحياة، ولتحقيق هذه الوظيفة درجت الجامعات في العالم إلى تأسيس ما يعرف بـ: "كليات المجتمع والمعاهد والمراكز التعليمية"، والتي هي عبارة عن مؤسسات تعليمية جامعية متوسطة، تقدم أنواعاً من المواد التعليمية والمهارات في مدة تقل عن أربع سنوات، تعمل من خلالها على مواصلة تنمية شخصيات المتعلمين، وتزويدهم بالثقافة العامة والتدريب والثقافة الخاصة والخبرة المباشرة في أحد ميادين التخصص.

لقد تزايد إنشاء الجامعات لهذه المراكز والمعاهد منذ السبعينيات تجاوباً مع المبادئ التي أعلنتها اللجنة الدولية للنهوض بالتربية التي شكَّلتها المنظمة الدولية للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" وأوصت بأنْ "تتبنى البلدان

المتطورة والأقطار النامية على السواء مبدأ التربية المستمرة كفكرة رئيسة في سياستها التربوية في السنوات القادمة"[1].

وقد نُتجت عن تنفيذ هذه التوصيات أشكال مختلفة للتربية المستمرة لا سيما في الجامعات، من أجل المشاركة الفاعلة في تأسيس "المجتمع المتعلِّم" الذي يتم فيه التفاعل العميق بين التربية والحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتتوفر للفرد في هذا المجتمع المتعلِّم الوسائل التي تمكِّنه من التعلُّم والتثقيف حسبما تسمح به الظروف، ويصبح مسئولاً عن تربية نفسه ، كما أوضح البحث.

وفي سرعة تطور التربية خلال السبعينيات ضمن منظومة المجتمع المتعلِّم، كان لا بُدَّ لمؤسسات التعليم العالي أنْ تصبح جزءً أساسياً من هذا المجتمع المتعلِّم، تلبي احتياجاته في التربية المستمرة ولا تنحصر فقط في توفير فرص التعليم للطلاب بعد إنهاء المرحلة الثانوية أو إجراء البحوث. فأخذت تقدم الخدمات العلمية للكبار ولغير المتفرغين، وتشارك بفاعلية في حل مشكلات المجتمع المتعلقة بالنمو الاقتصادي والاجتماعي من خلال تدريب الموظفين.

ولكي تقوم الجامعات بهذه الوظيفة أخذت تعدل في أنظمتها لتساير هذه الحاجات المتنامية المتطورة للمجتمع المتعلِّم، فطوَّرت أساليب جديدة للتعليم والتعلُّم وبرامج خاصة لفئات معينة من المجتمع، واستحدثت مصادر جديدة

(١) أدجار فور "وآخرون": تعلَّم لتكون، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

أحمد

للتمويل، واهتمت اهتماماً جاداً بالتخطيط الاستراتيجي لتلبية حاجات المجتمع المتعلَّم.

وفي إطار هذا الاهتمام استعملت الجامعات مفهوماً أوسع للمنهج، حيث اشتمل على مساقات احتسبت لها ساعات معتمدة وأخرى غير معتمدة، كما اشتمل المنهج على دورات العمل والمؤتمرات ومساقات تطرح عبر وسائل الإعلام داخل الجامعة وخارجها ومناشط متنوعة تقدمها الكليات والجامعات للمجتمع.

كما أنَّ الجامعات اهتمت بتلبية حاجات كبار المتعلِّمين في المعاهد والمراكز التي خصصت للتربية المستمرة، فمنهم من يعود للتعلُّم لأسباب مهنية، ومنهم من يعود للحصول على درجة علميّة، ومنهم النساء ذوات الحاجات الخاصة في التعلُّم.

أعدت الجامعات لجميع هؤلاء المناهج التي تلائمهم وأسلوب التدريس المناسب لهم، إذ توقعت أنْ يكون لخبرات هذه الشريحة من المتعلِّمين دور فاعل في عملية التعلُّم خاصة بعد توفر تكنولوجيا المعلومات.

وكذلك من أجل توثيق صلتها بالمجتمع وبناء علاقات وطيدة معه؛ أنشأت الجامعات المراكز المتخصصة في مجال الخدمة العامة، التي تقدم الاستشارات،

وتطوِّر الكوادر، وتحل مشكلات المجتمع، وتشارك في العمل الاجتماعي والخدمة العالمية.

وقد واجهت الجامعات تحديات تتمثل في إدراك الفرق بين حاجات الفئات المختلفة من الطلبة الكبار، وتوفير خدمات متكاملة لهم، والتعرُّف على مشكلاتهم وتقديم حلول لها، وتعريفهم نتائج بحوث تنمية الكبار.

وقد واجهت الجامعات في البداية مشكلة عدم مساهمة أعضاء التدريس في برامج التعليم والتربية المستمرة لعوامل منها:

[١] الاتجاهات السلبية نحو تعليم الكبار.

[٢] نظام المكافآت غير المجزي.

[٣] مشكلة الانتماء إلى تخصص أو قسم معين.

[٤] عدم الشعور بالانتماء إلى كلية أو جامعة معينة ككل.

وقد اضطرت هذه العوامل الجامعات إلى النظر في المناهج وأساليب التدريس ونظام المكافآت والترقيات للعاملين في برامج التربية المستمرة.

وتواجه الجامعات تحديات داخلية وأخرى خارجية في محاولتها الاستجابة لمتطلبات المجتمع المتعلِّم حصرها جيرولد آيس في مشكلة انخفاض الميزانية، والمشكلات الاجتماعية، والمنافسة مع المؤسسات الأخرى التي تقدم برامج تعليمية، والصورة السيئة لبعض البرامج وتكنولوجيا المعلومات التي أحدثت ثورة في حفظ المعلومات وانتشارها، ومشكلات داخلية تتمثل في الطبيعة

المحافظة لمؤسسات التعليم العالي، وعدم وضوح الرؤيا بالنسبة للبرامج التي يجب طرحها، والحاجة إلى أساليب معقولة في التخطيط الاستراتيجي وتفهم طبيعة المتعلِّمين الكبار ودوافعهم للدراسة، والحاجة إلى التعاون مع المؤسسات التربوية الأخرى(١).

الاهتمام بالتربية المستمرة في الجامعات العربية:

عندما بدأت المنظمات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية تنشر المفاهيم المتعلقة بتعليم الكبار في الدول النامية ـ ومنها البلاد العربية ـ حظيت هذه المفاهيم بقبول واسع لدى الجهات الشعبية والرسمية في الدول العربية، لا سيما أنها كانت في بداية الاستقلال وتتطلع إلى آفاق أرحب، فصدرت في الدول العربية التشريعات والقوانين الخاصة بتعليم الكبار ومحو الأمية، إلاَّ أنَّ الصورة الخاصة بهذا التعليم في واقعه لم تكن مكتملة، وكان نشاط هذا التعليم في بدايته عبارة عن دراسات تكميلية، ونشاطاً في المدارس الليلية للتعليم العام، وبعض المناشط التعليمية التجارية التي يمارسها بعض الأشخاص دون إشراف تعليمي رسمي(٢).

(١) جيرولد آيس: ترجمة شحدة فارع، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(٢) محي الدين صابر: دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٥٢.

ورغم ذلك تمكَّنت تلك الجهود من بلورة مفهوم التعليم الأساس ومفهوم تنمية المجتمع الذي هدف إلى تقديم برامج إلى جانب محو الأمية في الاقتصاد المنزلي، والصناعات المحلية واليدوية والتعاونية، والإدارة المركزية، والحكم المحلي، والإسكان والتخطيط المحلي، والخدمات الاجتماعية، والتدريب والتوجيه المهني[1].

ثم تطور بعد ذلك مفهوم محو الأمية الوظيفي، وبعده تطور مفهوم جديد للتربية المستمرة شمل جميع المفاهيم السابقة وهو "المفهوم الحضاري".

ثم اتجهت مجهودات المنظمة العربية منذ ١٩٧٩م نحو إنشاء "الجامعة العربية المفتوحة"، وتوجهت منذ عام ١٩٨٥م لمناقشة إمكانية الأخذ بنظام "التعليم عن بعد" عربياً.

وتحقيقاً لمبدأ "المجتمع المتعلِّم" كما أوضح البحث أصبح التعليم المستمر مطلباً استراتيجياً لا بُدَّ للجامعات من الإسهام الفاعل فيه، لذلك بدأت الجامعات العربية تتحول إلى مركز للإشعاع الثقافي في المجتمع، ونصت لوائحها كما ذكرنا على ربط الجامعة بالمجتمع هادفة إلى تعليمه وتنميته، وأخذت الجامعات بمبدأ التربية المستمرة عبر مسميات مختلفة لمؤسساتها.

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

أحمد

في هذا البحث نتطرق إلى ثلاث تجارب عربية في التربية المستمرة الأولى، بدأت ككليات متوسطة، ثم تطورت تحت رعاية الجامعات إلى كليات جامعية وهي: كليات المجتمع الأردنية، وتجربة الجامعة الكويتية، ثم جامعة الخرطوم.

كلية المجتمع الأردنية:

كلية المجتمع بالأردن مؤسسة جامعية متوسطة فنية، تشتمل على تعليم أي نوع من أنواع المواد التعليمية أو المهارات بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة أو ما يعادلها، وتقل مدة الدراسة فيها عن أربع سنوات.

وقد أوضحت القوانين المنظمة لهذه الكليات أنَّ الغرض منها استكمال الطاقات البشرية التي يحتاجها المجتمع في تطوره في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة والفنون النسوية، إلى جانب تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم بما يناسب نضج الطلاب الدراسين فيها[1].

ونصت لوائحها أنْ يُمنح المتخرِّج فيها دبلوماً يسمى "دبلوم كلية المجتمع".

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

وقد اعتمدت وزارة التربية والتعليم هذا النظام التربوي عام ١٩٨٠م، لما تتميز به كليات المجتمع من برامج شاملة تلبي حاجة المواطنين في المجتمع المحلي، كما أنَّ الدراسة فيها غير مكلفة مثل الجامعات، رغم ما تقدمه من خدمة للمجتمع.

وتتنوَّع الدراسة في كليات المجتمع لتشمل: المهن التربوية، والتجارية، والهندسية، والطبية المساعدة، والاجتماعية والزراعية. كما يتنوع الإشراف على كليات المجتمع فمنها كليات تابعة لوزارة التربية والتعليم، وبعضها تابعة لوزات أخرى، وبعضها تابع لجامعات، وأخرى خاصة، وهذه أكثرها حسب إحصائية ١٩٨٥م[1].

وقد تم تقويم وتطوير تجربة كليات المجتمع بعد خمس سنوات من إنشائها، فكان أنْ أُقر أنْ تخرِّج كليات المجتمع عمالة من المستوى الثالث "الفنيين".

ونُظم هذا المستوى من التخصص في ثلاث درجات:

[١] مستوى يتلقى دراسة لمدة عام واحد، مع تدريب لا يقل عن ثلث المدة.

[٢] ومستوى ثانٍ يتلقى دراسة لمدة عامين، ٨٠٪ منها دراسة تخصصية وتدريبية، و٢٠٪ منها برامج ثقافية عامة.

[٣] أمَّا المستوى الثالث فيتلقى دراسة لمدة ثلاثة أعوام، مقسمة النسبة السابقة نفسها ٨٠٪ و٢٠٪.، ويترك تحديد المستوى المرغوب فيه من السنوات

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

الثلاث التي ذكرناها للمسئولين عن هذه الكليات عندما يتقدمون بطلب للموافقة على تأسيس كلية مجتمع وذلك قبل عام كامل من مباشرة الدراسة.

وقد بلغ عدد خريجي كليات المجتمع بعد خمس سنوات من تأسيسها ٢٧٢١٧ في التخصصات المختلفة(١).

وتطوَّرت كليات المجتمع من حيث العدد بصورة سريعة حتى وصل عددها ٥٢ كلية عام ١٩٨٥م، موزعة على مختلف أنحاء المملكة الأردنية الهاشمية، خاصة بعد أنْ تحوَّلت معاهد المعلمين والمعلمات عام ١٩٨٠م إلى كليات المجتمع والتي كان قد تم تأسيسها في ١٩٦٢م(٢).

بعد عام ١٩٩٠م بدأت مرحلة مهمة من مراحل تطور التعليم الجامعي في الأردن، إذ مُنح في هذا التاريخ أول ترخيص إنشاء جامعة أهلية(٣).

تزايد عدد الجامعات الأهلية بعد هذا التاريخ أدى إلى تناقص عدد كليات المجتمع بصورتها وبرامجها التي ذكرناها، إذ أخذ المواطنون يحبذون الالتحاق بالجامعات الأهلية بدلاً عن الالتحاق بكليات المجتمع، ويتحصلون على درجة البكالوريوس بدل "الدبلوم" الذي تمنحه كليات المجتمع، وهذا التحوُّل دفع

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٢) المملكة الأردنية الهاشمية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، WWW.mohe.gov.JO/ Learn / de faultar . asp .

(٣) انظر: المرجع السابق.

كليات المجتمع إلى أنْ تتجه إلى تطوير نفسها إلى كليات تمنح البكالوريوس وجامعات.

وعندما أنشئت جامعة البلقاء التطبيقية عام ١٩٩٧م تولت مسئولية إعادة تنظيم كليات المجتمع وتفعيل برامجها، مما أدى إلى تحوُّل معظمها إلى كليات جامعية[١].

التربية المستمرة وخدمة المجتمع في جامعة الكويت:

تم افتتاح جامعة الكويت في نوفمبر ١٩٦٦م، ومنذ افتتاحها بدأت الجامعة تعمل على توجيه أفراد المجتمع وإعدادهم لتغطية احتياجات مجتمعهم ومتطلباته في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ووضع جميع إمكانيات الجامعة لفائدة المجتمع أفراداً ومؤسسات.

تُوِّج ذلك الجهد بخطاب وزير التربية والرئيس الأعلى للجامعة في فبراير ١٩٧٧م بإنشاء مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الكويت ليؤدِّي هذا المركز رسالته نحو المجتمع بتحقيق أهداف أهمها:

(١) المرجع السابق.

أحمد

[١] معاونة أفراد المجتمع على النمو الذاتي الكامل عن طريق التعليم المستمر.

[٢] التدريب أثناء الخدمة باعتباره جانباً استثمارياً لأرباب العمل والنمو المهني.

[٣] رفع مستوى الأداء والكفاية الإنتاجية للعاملين في المؤسسات العامة والخاصة.

[٤] القيام بالبحوث في ميدان الخدمة العامة والثقافة الجماهيرية وتعليم الكبار.

وأنْ يعمل المركز على تحقيق هذه الأهداف عن طريق الدراسات المسائية الحرة والبرامج التدريبية الخاصة والبرامج الثقافية[١].

وقد بدأ المركز بستة برامج هي: اللُّغتان العربية والإنجليزية لغير الناطقين بهما، والعلوم الإدارية، ودراسات الحاسوب، والسكرتارية، والفنون.

ثم تعدَّدت البرامج الدراسية إلى أنْ بلغت أربعةً وثلاثين برنامجاً في العام الدراسي ٨٤- ١٩٨٥م، تغطي جميع جوانب المعرفة العلمية والثقافية والإنسانية إلى جانب البرامج التدريبية تلبية لحاجات المؤسسات الحكومية والخاصة بهدف رفع الكفاية لموظفيها[٢].

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار، مرجع سابق، ص ٣٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧٤.

إنَّ مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الكويت يقدم العديد من المناشط العلمية المكملة لهذه البرامج الدراسية التي تقدمها، من ذلك: المعارض، والأسابيع الثقافية، والزيارات العلمية والثقافية، واللقاءات، وعقد الندوات والمؤتمرات أهمها: "الندوة العلمية للتعليم المستمر والتنمية" في أبريل ١٩٨١م، والتي هدفت لتعريف دور الجامعات في التعليم المستمر وتنمية المجتمع، وإلقاء الضوء على معوقات التعليم المستمر ومشكلاته، وإثارة اهتمام الجامعات بالتعليم المستمر على المستوى العربي والعالمي.

ولأهمية الدور الذي يقوم به هذا المركز فقد أقبل عليه أفراد المجتمع إقبالاً شديداً، مما أدَّى إلى تضاعف البرامج التي يقدمها إلى ستة أضعاف بعد سبعة أعوام من إنشائه، وزاد عدد الدارسين خلال هذه الفترة من ٣٧٤٠ دارساً ودارسة إلى ٥٤٤٧ دارساً ودارسة، كذلك تضاعف عدد المدرسين والمدربين من ٧١ إلى ١٥٥ مدرساً ومدرباً[1]. وكان من الطبيعي أنْ يصاحب ذلك نمو إداري ومالي.

وفي عام ١٩٨٣م صدر في الكويت قانون إنشاء "الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب"الذي بموجبه دمجت جميع الجهات المعنية بتعليم وتدريب الكوادر البشرية في المجال التطبيقي.

وضعت هذه الهيئة خطة لتقديم برامج لخدمة المجتمع دون أي شروط للالتحاق سوى: الرغبة في الدراسة، وبلوغ الثامنة عشرة، ومعرفة القراءة

(١) المرجع السابق، ص ٣٨٥.

والكتابة. ومن ثَمّ بدأ مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر في جامعة الكويت يعمل بالتنسيق والتخطيط مع هذه الهيئة لتقديم البرامج التي يحتاجها المجتمع في الكويت[1].

وأصبح قطاع التعليم التطبيقي الذي يتولى التربية المستمرة وتنمية المجتمع يعمل في أربع كليات، تقدم العديد من التخصصات هي: كلية التربية، وكلية الدراسات التجارية، وكلية الدراسات التكنولوجية، وكلية العلوم الصحية.

وإلى جانب هذه الكليات الأربع العديد من معاهد التدريب منها: معهد الاتصالات والملاحة، ومعهد تدريب الكهرباء، ومعهد التدريب الصناعي، والدورات التدريبية الخاصة، ومعهد التمريض التخصصي، ومدارس التعليم الموازي.

عليه؛ أصبح مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الكويت يقدم العديد من المناشط والدراسات التي تهدف إلى تطوير الفرد وخدمة ذاته وأسرته ومجتمعه[2].

وقد وفَّرت الجامعة لهذه المعاهد والمراكز كل ما تحتاجه من كتب وأجهزة ومختبرات وإمكانات، مما يسَّر لها تخريج ٢٦٣٧ طالباً وطالبة التحقوا بعد الشهادة

(١) دولة الكويت، وزارة الإعلام: الكويت حقائق وأرقام، الإصدار السابع، ١٩٩٩م، ص ١٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٢.

المتوسطة، و٩٣١٥ طالباً وطالبة التحقوا بعد الشهادة الثانوية ذلك في العام الدراسي ٢٠٠٠- ٢٠٠١م.

تمكَّن معهد التدريب أثناء الخدمة من تنظيم ١٢٠ دورة خرَّجت ١٧٤٠ متدرباً ومتدربة، وفي مجال القياس والتقويم والتنمية المهنية أقام المعهد ١٩ دورة، عشر تخصصية وتسع في مجال الكمبيوتر لأعضاء هيئة التدريس من أجل تطوير مهاراتهم وقدراتهم في استخدام أحدث التقنيات في مجال التدريب.

ويبلغ جملة ما خرَّجه المركز في العام الدراسي ٢٠٠٠- ٢٠٠١م: ٤٢١٧ خريجاً وخريجة، إلى جانب المناشط المتنوعة للطلاب في مجال حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف، والرحلات، والمناشط الفنية والرياضية[1].

التربية المستمرة في جامعة الخرطوم:

بعد أنْ تطوَّرت كلية غردون إلى كلية الخرطوم الجامعية، ثم جامعة الخرطوم عام ١٩٥٦م؛ تبلورت فكرة إنشاء مؤسسة تربوية لمباشرة مهمة التعليم والتربية المستمرة، فكان أنْ تم ذلك في عام ١٩٦٣م بإنشاء معهد الدراسات الإضافية، بهدف ربط الجامعة بالمجتمع ربطاً إيجابياً.

(١) دولة الكويت، وزارة الإعلام: الكويت حقائق وأرقام، الإصدار التاسع، ٢٠٠١م، ص ١١٤.

أحمد

وكوِّن لهذا المعهد مجلس يسمى "مجلس معهد الدراسات الإضافية" يرأسه مدير الجامعة أو نائبه، ويشترك في عضويته: وكيل الجامعة، وأمين مكتبتها، ووكيل وزارة التربية والتعليم، ووكيل وزارة الشباب، وعميد المعهد، إلى جانب أعضاء آخرين من داخل الجامعة وخارجها يمثلون كليات الجامعة ومجلس أساتذتها.

وبما أنَّ جامعة الخرطوم تأثرت بنظم التعليم البريطانية في كل المجالات؛ كان الحال كذلك في معهد الدراسات الإضافية، فقد كانت الغلبة في برامج معهد الدراسات الإضافية للدراسات الحرة للراشدين المتمثلة في المحاضرات العامة والمؤتمرات، وأهمها "مؤتمر أركويت"، وشملت دراساته مواد مختلفة من التدبير المنزلي، والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية والسياسية، وعلوم المكتبات.

وقد واجه المعهد في بدايته معوقات وصعوبات حالت دون تحقيق أهدافه كما يجب، لكن مسيرته استقامت في بداية السبعينيات، حيث بدأ في تقديم برامج لتدريب وتأهيل الكوادر اللازمة لاحتياجات التنمية والإنتاج والتحوُّل الاجتماعي. **من أهم هذه البرامج:**

[١] دبلومات عليا لخريجي الجامعات في مجال: الرعاية الاجتماعية، والإعلام والعلاقات العامة، وتعليم الكبار.

[٢] دبلومات وسطى لخريجي الثانوي في مجالات متعددة مثل: الخدمة الاجتماعية، والإعلام والعلاقات العامة، وعلوم المكتبات والتوثيق، وتعليم الكبار، وتنمية المجتمع، ودبلوم الرسم والتنفيذ المعماري.

ومدة الدراسة لهذه الدبلومات ثلاث سنوات ما عدا الرسم المعماري عامان، والدراسة فيها متنوعة ما بين النظرية والميدانية والعملية.

[٣] دراسة أحد العلوم التطبيقية لمدة عام كامل أو أقل بمعدل مرتين في الأسبوع، وتشمل هذه العلوم: المحاسبة، وإدارة الأعمال، إدارة وتنظيم المكاتب، التربية، وعلم النفس، والترجمة واللُّغات. وكذلك ضمن الدراسات الممتدة لعام دراسي اللُّغة العربية لغير الناطقين بها، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية[1].

ظلت هذه البرامج التي يقدمها معهد الدراسات الإضافية بجامعة الخرطوم تخرِّج أعداداً كبيرة من المؤهلين والمتدربين اللذين يساهمون مساهمة فاعلة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلى أنْ رأتْ جامعة الخرطوم ضرورة تطوير هذا المعهد إلى كلية جامعية، تمنح الدبلومات الوسيطة في جميع تخصصات الجامعة التقنية والعلمية لتلبية الاحتياج للكوادر الوسيطة في كل المهن، فكان أنْ صدر القرار بإجازة النظام الأساس لكلية الدراسات التقنية والتنموية في فبراير ١٩٩٩م، والتي تُعَدُّ تطوراً طبيعياً لمعهد الدراسات الإضافية.

(١) جامعة الخرطوم: المرشد الثقافي، معهد الدراسات الإضافية، لعام ١٩٨٣م ، ١٩٨٤م.

وبموجب هذا التطور أصبحت الكلية الجديدة تضطلع بالتنسيق لبرامج الدبلومات الوسيطة، التي كانت أصلاً تنفذ من قبل صدور النظام الأساس لكلية الدراسات التقنية والتنموية وهي: دبلومات الإعلام، والخدمة الاجتماعية، واللُّغة العربية.

ويربو عدد هذه البرامج في مجملها على الأربعين برنامجاً إضافة إلى أنَّ هذه الكلية المطورة "كلية الدراسات التقنية والتنموية"، صارت تمنح درجة الماجستير في مجال تعليم الكبار والخدمة الاجتماعية، إلى جانب منح الدبلوم العالي في الإعلام والخدمة الاجتماعية وتعليم الكبار عن طريق كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم[1].

أمَّا برامج التعليم المستمر فقد صارت هي البرامج الأصيلة بكلية الدراسات التقنية والتنموية، والتي تستهدف المجتمع في مختلف المجالات المهنية والعلمية والإنسانية، وأصبحت وحدة التعليم المستمر في هذه الكلية المطورة تنظم العديد من البرامج في شكل دورات تدريب ومقررات تمتد من عدة أسابيع إلى عام دراسي كامل.

(١) جامعة الخرطوم، أمانة الشؤون العلمية، دليل الجامعة لعام ٢٠٠٤.

كما أنَّ هذه الوحدة "التعليم المستمر" تستجيب للمؤسسات والمصالح الحكومية والخاصة الراغبة في تدريب منسوبيها بتصميم البرامج المناسبة لها عن طريق الاستعانة بالخبرات العلمية داخل الجامعة وخارجها[1].

والجدول التالي يوضح نموذجاً للبرامج والدورات التدريبية التي نفذتها وحدة التعليم المستمر خلال العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م:

الرقم	اسم البرنامج	مدته
١	دبلوم الترجمة	عام دراسي
٢	دبلوم السكرتارية التنفيذية	عام دراسي
٣	دبلوم محاسبة البنوك	عام دراسي
٤	دورة المكتبات والتوثيق	٣ أشهر
٥	دورة خطوط الأنابيب	شهران
٦	دورة درء الكوارث	شهر واحد
٧	تدريب معلمات محو الأمية	١٤ يوماً
٨	دبلوم السياحة	عام دراسي
٩	دبلوم اللُّغة الإنجليزية	عام دراسي
١٠	دبلوم تشكيل الزجاج	عام دراسي
١١	دبلوم الصحة الإنجابية (والقبالة)	عام دراسي

ويزيد خريجو هذه الدورات والدبلومات على الألف في العام الواحد يمنحون شهادة بذلك من مجلس الكلية، بينما الدبلومات التي تمتد مدتها إلى

(١) المرجع السابق.

أحمد

عامين وثلاثة يمنحها مجلس الأساتذة بجامعة الخرطوم، ولا يتم الترفيع للبكالوريوس إلاَّ نادراً بشرط التخرُّج بامتياز واستيفاء الشروط الأساسية للقبول بجامعة الخرطوم[1].

المبحث الرابع
دور التربية المستمرة في تحقيق رسالة وأهداف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

بعد استعراض مسيرة التربية المستمرة في التربية المعاصرة ودور الجامعات فيها على المستوى العالمي والاقليمي والمحلي؛ يتجه البحث إلى تحقيق الغاية الأساسية من هذه الدراسة، وهي إبراز دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في التربية المستمرة.

ومما لا شكَّ فيه أنَّه دور مختلف عما أنجزته الجامعات الأخرى في إطار مفهوم ومبادئ التربية المستمرة.

إنَّ دور جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية مقارنة بالجامعات الأخرى؛ يأتي مختلفاً وفق رسالة هذه الجامعة وأهدافها المنصوص عليها في نظامها الأساس ورسالتها، فقد أعلن قانون الجامعة لعام ١٩٩٠م حيث أنشأت بدمج كلية القرآن الكريم والعلوم الإسلامية التي أنشئت عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م،

(١) جامعة الخرطوم: تقرير كلية الدراسات التقنية والتنموية للعام الدراسي، ٢٠٠١-٢٠٠٢.

ومعهد أم درمان العلمي الذي أنشئ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وكانت بداية الجامعة ثلاث كليات ومركز للطالبات، تزايدت تدريجياً لتصبح خمس كليات ومركزاً للطالبات وثلاثة معاهد عدا المراكز المتخصصة، وهي ذات أفرع منتشرة في ولايات السُّـودان ومدنه، شمالاً وجنوباَ ، شرقاً وغرباً .

وإلى جانب الأغراض العامة التقليدية للجامعات فقد نص قانون التأسيس على أغراض خاصة تميَّزت بها جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ومنحتها خصوصيتها والمرتبطة بدورها في كل المجالات وهي:

[١] تأكيد هوية الأُمَّة وتأصيلها.

[٢] تدريس القرآن الكريم وعلومه وعلوم السُّنَّة النبوية واللُّغة العربية وعلومها وآدابها وسائر علوم الدين والمجتمع.

[٣] دراسة التراث الإسلامي وإثراء الحياة السُّـودانية بمقومات الحضارة العربية والإسلامية وتوظيفها لخدمة المجتمع السُّـوداني.

[٤] الإسهام الفاعل في تأهيل فئات المجتمع للقيام بأعباء دولة الشريعة[1].

وقد عملت الجامعة على تحقيق هذه الرسالة المتميزة بتوسيع القبول في كلياتها المختلفة للطلاب والطالبات وخلال مناشط الجامعة المختلفة العلمية والدَّعوية والتربوية، إلاَّ أنَّ ذلك لم يكن كافياً لإيصال المعرفة الشرعية وتعليم القرآن الكريم على نطاق واسع في جميع بقاع السُّـودان، مما جعل الجامعة تتجه

(١) دليل جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، أكتوبر ١٩٩٥م، ص ١٠.

أحمد

بتركيز شديد لتأسيس مؤسسات متعددة للتربية المستمرة، تعمل على تحقيق هذه الرسالة في جميع المستويات وبين كل الفئات في المجتمعات السُّودانية، فكانت المؤسسات الآتية وإنجازاتها المتعددة في التربية المستمرة :

معهد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية :

يُعَدُّ معهد القرآن الكريم أول وحدة تعليمية للتربية المستمرة في الجامعة، وقد بدأ مع نشأة النواة الأولى للجامعة (كلية القرآن الكريم) عام ١٩٨١م، وكانت تسمى آنذاك "وحدة الدراسات الإضافية"، وتعمل في مجالين: الدورات المفتوحة، والدبلوم العام الذي يستقبل خريجي المرحلة الثانوية والمعلمين والمعلمات في التعليم العام والأساس بصفة خاصة وغيرهم من الراغبين في العلوم الشرعية وتجويد وحفظ القرآن الكريم.

وظلت التربية المستمرة تتم عبر هذه الوحدة إلى عام ١٩٩٠م عند إعلان قيام الجامعة، فطوِّرت هذه الوحدة إلى معهد الدراسات الإضافية في عام ١٩٩١م، ثم بعدها بسنوات في عام ١٩٩٧م صدر قرار مجلس الأساتذة بتغيير اسم المعهد إلى "معهد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية".

توسعت جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بإنشاء فروع لها في عدد من ولايات السُّودان، نتج عنه توسُّع تلقائي لمعهد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وصارت له فروع في العديد من ولايات السُّودان.

هذا الانتشار في أنحاء العاصمة والأقاليم مكَّن المعهد من نشر تعليم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وتفسيراً في كل ربوع السُّودان في أوساط الرجال والنساء والطلاب والطالبات، كذلك نشر العلوم الشرعية واللُّغة العربية والثقافة والفكر الإسلامي.

ويتم ذلك عبر برامجه المتنوعة وأهمها:

[١] الدبلوم العام:

يعرف باسم "دبلوم التجويد والدراسات الإسلامية"، ومدته عام دراسي واحد، وقد خرَّج حتى الآن حوالي العشرين دفعة، وهو يستهدف جمع الفئات والأعمار ممن أكملوا التعليم العام كحد أدنى، إلاَّ أنَّ ما يقدمه من دراسة تخصصية في تجويد القرآن الكريم وتحفيظه وما يقدمه من دراسات إسلامية لم تكن متوفرة في التعليم العام والعالي غير الديني جعلت أعداداً كبيرة من خريجي الجامعات من مختلف المهنيين يلتحقون بهذا البرنامج لتعويض ما فاتهم من علوم شرعية في تعليمهم السابق.

وكما ذكرنا فإنَّ هذا البرنامج استهدف على وجه الخصوص معلمي ومعلمات التعليم العام، وبالذات مرحلة الأساس، حتى يؤهلهم لتعليم النشء تعليماً صحيحاً لا سيما في القرآن الكريم وتجويده، وقد أخذت أعداد المتخرجين في الدبلوم العام في تضاعف عاماً بعد عام في المركز وأفرع الولايات في: الأبيض، وبورتسودان، والنيل الأبيض، وجوبا، وملكال، وواو.

أحمد

هذا التضاعف يعكس أهمية هذا البرنامج وأثره الفاعل في أنحاء السُّودان كافة، كما فيه دلالة واضحة على مساهمته الكبيرة في تحقيق رسالة وأغراض الجامعة سابقة الذكر.

[٢] الدبلوم الوسيط:

بدأ برنامج هذا الدبلوم الوسيط في مرحلة لاحقة للدبلوم العام، لتحقيق أهداف الدبلوم العام نفسها في مجال نشر المعرفة في العلوم الشرعية وتحفيظ وتجويد القرآن الكريم ولكن بمستوى تخصصي أوسع، مما جعل الدراسة فيه تمتد لعامين دراسيين.

وكان الغرض الأساس للدبلوم الوسيط إتاحة الفرصة للناجحين في الشهادة السُّودانية من الجنسين اللذين لم تمكِّنهم نسبة نجاحهم من الالتحاق بالجامعة يتلقون في العام الدراسي الأول من الدبلوم الوسيط دراسات إسلامية عامة، ثم يشعبون في العام الثاني إلى شعب موازية لكليات الجامعة، ثم يرفَّعون في نهاية العام بعد تحقيق نسبة معينة من النجاح إلى كليات الجامعة وفق لائحة تنظيمية معلومة.

وقد واكب التوسع في تخصصات هذا الدبلوم الوسيط التوسع في كليات الجامعة، لذلك تم في العام الدراسي ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م إضافة خمسة دبلومات وسيطة جديدة، هي: دبلوم الدعوة والخدمة الاجتماعية، ودبلوم تقنيات الإعلام، ودبلوم المحاسبة، ودبلوم المصارف، ودبلوم إدارة الإعلام.

الجدول التالي يبيِّن أعداد خريجي الدبلوم الوسيط في خمس السنوات السابقة ١٩٩٨ - ٢٠٠٣م

رقم	العام الدراسي	الشعبة	طلاب	طالبات	مجموع
١,	٩٧-١٩٩٨م	الشريعة والقانون	١٨٠	١١٢	٢٩٢
	٩٧-١٩٩٨م	القرآن الكريم	١٨	٦٨	٨٦
	٩٧-١٩٩٨م	اللُّغة العربية	٢٩	٤٨	٧٧
	٩٧-١٩٩٨م	الدَّعوة والإعلام	٣٢	١٣٩	١٧١
٢,	٩٨-١٩٩٩م	الشريعة والقانون	١٣٣	٨٤	٢١٧
	٩٨-١٩٩٩م	القرآن الكريم	١٦	٣١	٤٧
	٩٨-١٩٩٩م	اللُّغة العربية	٥٠	-	٥٠
	٩٨-١٩٩٩م	الدَّعوة والإعلام	٨٧	-	٨٧
٣,	٩٩-٢٠٠٠م	الشريعة والقانون	_	٨٧	٨٧
	٩٩-٢٠٠٠م	القرآن الكريم	_	-	-
	٩٩-٢٠٠٠م	اللُّغة العربية	_	-	-
	٩٩-٢٠٠٠م	الدَّعوة والإعلام	_	٢٨	٢٨
٤,	٢٠٠٠-٢٠٠١م	الشريعة والقانون	٣٨	٧٠	١٠٨
	٢٠٠٠-٢٠٠١م	القرآن الكريم	_	-	-
	٢٠٠٠-٢٠٠١م	اللُّغة العربية	٦٤	-	٦٤
	٢٠٠٠-٢٠٠١م	الدَّعوة والإعلام	٥١	٤٠	٩١

أحمد

٥,	٢٠٠١-٢٠٠٢م	الشريعة والقانون	٧٠	-	٧٠
	٢٠٠١-٢٠٠٢م	القرآن الكريم	_	-	-
	٢٠٠١-٢٠٠٢م	اللُّغة العربية	_	-	-
	٢٠٠١-٢٠٠٢م	الدَّعوة والإعلام	٢٨	٨٧	١١٥
٦.	٢٠٠٢-٢٠٠٣م	الشريعة والقانون	٣٨	٥٧	٩٥
	٢٠٠٢-٢٠٠٣م	القرآن الكريم	_	-	-
	٢٠٠٢-٢٠٠٣م	اللُّغة العربية	_	-	-
	٢٠٠٢-٢٠٠٣م	الدَّعوة والإعلام	_	٣٠	٣٠
	٢٠٠٢-٢٠٠٣م	الاقتصاد والإدارة	_	٣٦	٣٦
مجموع		**جميع الشعب**	**٨٣٤**	**٩١٧**	**١٧٥١**

[٣] الدَّورات المفتوحة :

منذ أنْ كان معهد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في سنواته الأولى؛ درج على إقامة الدَّورات الخاصة في تجويد القرآن الكريم وحفظ بعض أجزائه، والدِّراسات الإسلامية للمصالح والهيئات والوزارات التي تطلب عقد مثل هذه الدورات لمنتسبيها.

ومن جانب آخر يتم التنسيق مع اللجان الشعبية المختلفة في الأحياء السكنية ومع جمعيات القرآن الكريم التي انتظمت في جميع الولايات والمدن

على أنْ يعقد المعهد لهذه اللجان والجمعيات دورات لمنسوبيها في تجويد القرآن الكريم والعلوم الشرعية.

لقد بلغ عدد هذه الدورات في ولاية الخرطوم وحدها حوالي خمسين دورة، وما يقرب من هذا العدد في كل ولاية من ولايات السُّودان، وعلى سبيل المثال من الدورات العاملة حالياً كنموذج لتلك الدورات بولاية الخرطوم:

- دورة الشهيد الزبير بحي المهندسين بأم درمان.
- دورة مركز ثقافة الطفل بالحارة الخامسة بالمهدية ـ أم درمان.
- الدورة التاسعة والعشرون برئاسة المعهد بأم درمان.
- دورة حي جبرا بالخرطوم[1].

الجدير بالذكر أنَّ الدورات المقترحة في الآونة الأخيرة كلها خاصة بالنساء، بينما انحسر إقبال الرجال على مثل هذه الدورات.

وتُعلِّل الباحثة ذلك من خلال مراقبتها للموقف بالآتي:

- هذه الدورات غالباً ما يكون دوامها خلال ساعات العمل أو في الظهر، حيث يكون عمل الكثيرين من الرجال متواصلاً، بينما كثير من النساء لا يرتبطن بعمل رسمي أو مهام أسرية في ذاك الوقت.
- الرجال يجدون فرصة تلقى القران الكريم والعلوم الشرعية مساءً من خلال مساجد الأحياء والمساجد الكبرى في المدن، حيث تنتظم هذه

(١) مقابلة مع مدير معهد القران الكريم والعلوم الإسلامية بمكتبه بأم درمان.

الدروس بإشراف مؤسسات تربية مستمرة أخرى تتبع للجامعة ـ كما سنرى لاحقاً ـ.

- تلاحظ في الآونة الأخيرة حرصاً كبيراً من النساء على تلقى الدروس الدينية لمعرفة أمورهنَّ الشرعية والفقهية، وكذلك حرصهن على تعلُّم القرآن وتجويده.

الجدول التالي يبيِّن عينة لهذه الدورات المفتوحة في ولاية الخرطوم

الرقم	اسم الدورة	عدد الخريجين
١	دورة محلية الجريفات أم دوم	٣٠
٢	منظمة الدعوة والإغاثة الإسلامية	٢٣
٣	مركز بنت وهب الثقافي	١١
٤	البراري حي كوريا	٣١
٥	الجرافة	١٢٢
٦	حي المعمورة	٢٣
٧	محلية الشهداء وسوبا	٤٢
٨	مسجد الشهيد الزبير	٣١
٩	الحتانة	٦٠

١٠	اللجان الشعبية	١٨٥
١١	البنك الزراعي	٥٣
١٢	حي المقرن	٣٥
١٣	الأئمة والمرشدين	٣٣
١٤	كرري العجيجة	٢٥
١٥	صف ضباط شرطة الخرطوم	٤٨
١٦	أمبدة	٣٧
١٧	قرية سيرو	٦٠
١٨	الدورة المفتوحة رقم (١)	٦٢
١٩	الدورة المفتوحة رقم (٢)	٥٦
٢٠	الدورة المفتوحة رقم (٣)	٤٨
٢١	الدورة المفتوحة رقم (٤)	٣٠
٢٢	الدورة المفتوحة رقم (٥)	٢٣
٢٣	الدورة المفتوحة رقم (١٠)	٢٠
٢٤	الدورة المفتوحة رقم (١٤)	١٤٣
٢٥	الدورة المفتوحة رقم (١٦)	٨٠
٢٦	الدورة المفتوحة رقم (١٧)	١٠٤
٢٧	الدورة المفتوحة رقم (١٨)	٨٤
٢٨	الدورة المفتوحة رقم (١٩)	١١٠

٢٩	الدورة المفتوحة رقم (٢٠)	٧٨
٣٠	الدورة المفتوحة رقم (٢١)	١١٩
٣١	الدورة المفتوحة رقم (٢٢)	٨٢
٣٢	الدورة المفتوحة رقم (٢٣)	٥٨
٣٣	الدورة المفتوحة رقم (٢٤)	٤٩
٣٤	الدورة المفتوحة رقم (٢٥)	٧٢
٣٥	الدورة المفتوحة رقم (٢٦)	٥٢
٣٦	الدورة المفتوحة رقم (٢٧)	٤٤
٣٧	الدورة المفتوحة رقم (٢٨)	٥٨
٣٨	الدورة المفتوحة رقم (٢٩)	٧٦
٣٩	الدورة المفتوحة رقم (٣٠)	٦٢
٤٠	الدورة المفتوحة رقم (٣١)	٧٠

يستنتج مما ذكر عن نشاط معهد القرآن الكريم في التعليم المستمر أنَّ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تمكَّنت من خلال هذا النشاط التربوي المتواصل للمعهد من تقديم نموذج مبتكر للتربية المستمرة، أدى إلى تحقيق رسالة الجامعة وأهدافها المنشودة في نشر المعرفة الشرعية في محافظات وولايات السُّـودان المختلفة مما أدى بدوره إلى إحداث التغيير المرغوب فيه الملحوظ في الأفراد والمجتمعات في أنحاء السُّـودان المختلفة.

مركز النيلين للدعوة:

يُعَدُّ هذا المركز وحدة من وحدات الجامعة المتخصصة في التربية المستمرة، التي تهدف إلى تحقيق رسالة الجامعة نحو المجتمع وخدمته.

وتتضح مهام مركز النيلين للدعوة في الآتي:

- التخطيط للنشاط الدعوي للجامعة بهدف خدمة المجتمع، وتنظيم مشاركة أعضاء هيئة التدريس في هذا النشاط الدعوي في برامج على أسس علمية.
- تنسيق حلقات التدريس في المساجد على مستوى الأحياء، والتي يشرف عليها الدعاة من داخل الجامعة وخارجها.
- تدريب طلاب الجامعة على الدعوة إلى الله تعالى ورعاية قوافلهم الدعوية في بقاع السُّودان المختلفة.
- العناية بالأبحاث الميدانية والدراسات في مجال نشر الدعوة، وتنظيم دورات تدريبية للدعاة ولأئمة المساجد تهدف إلى رفع كفاءتهم.
- تنظيم علاقات التعاون مع مؤسسات العمل الدعوي الأخرى المحلية والإقليمية والعالمية، وتنسيق الجهود لتحقيق الأهداف المشتركة لأداء هذه المهام.

ولتحقيق الأهداف المنشودة يقوم المركز بتنفيذ برامج دعوية ومناشط أهمها الآتي:

أحمد

[١] الدروس العلمية الدعوية المستمرة المبرمجة في يوم واحد محدَّد من الأسبوع إلى كل أيام الأسبوع، نماذج من ذلك:

- دروس المساجد التي تغطي ٦٠ مسجداً بولاية الخرطوم، وتقام بمعدل ثلاثة أيام في الأسبوع لكل مسجد، يقدمها أساتذة الجامعة والأئمة والعلماء والدعاة.
- درس يومي في جامع أم درمان الكبير يقدم بالتعاون مع أوقاف ولاية الخرطوم.
- دروس علمية بقاعة الشهداء في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في يوميْ الاثنين والخميس من كل أسبوع، يقدمها العلماء من أساتذة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.
- محاضرة أو درس أو ندوة تقدم كل يوم سبت أسبوعياً باسم "مجلس السيرة"، يشارك فيها العلماء من داخل الجامعة وخارجها، ويؤم المجلس عدد كبير من الراغبين في تحصيل العلم الشرعي والاستماع للسيرة النبوية.
- يقدم أيضاً مركز النيلين للدعوة درساً يومياً لنزلاء السجن المركزي "سجن كوبر"، بهدف تثقيفهم شرعياً واصلاحهم تربوياً، ليخرجوا إلى المجتمع مرة أخرى معافين نفسياً وتربوياً ومحصنين بالعلم الشرعي،

ليمارسوا حياتهم بصورة قويمة وأمل جديد. ويشارك عدد كبير من الراسخين في العلم الشرعي في تقديم هذه الدروس ابتغاء الأجر من عند الله تعالى.

- كذلك يشرف مركز النيلين للدعوة على "خلوة القرآن الكريم" الملحقة بمركز الطالبات، والتي تنعقد فيها يومياً دروس حفظ القرآن الكريم على مدار ساعات اليوم للنساء من مختلف الأعمار والمستوى العلمي والثقافي، وقد خرَّجت هذه الخلوة المئات من حافظات القرآن الكريم.
- كذلك يشارك مركز النيلين للدعوة في البرامج الدعوية الموجه لمجندي الخدمة الوطنية والدفاع الشعبي، بهدف ترسيخ الروح الإيمانية لهذه الشريحة المهمة في المجتمع.

الجدول التالي يوضح إحصائية بالدروس العلمية المستمرة التي قدَّمها المركز خلال الفترة من شوال ١٤٢٢ - جمادي الثاني ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٢- يوليو ٢٠٠٣م

رقم	نوع النشاط الدَّعوي	مكانه	زمانه	الجهات المتعاونة	عدد الدروس
	الدروس العلمية بالمساجد " التعليم	٦٠مسجداً – بولاية الخرطوم	ثلاثة أيام في الأسبوع	الأئمة ، الدعاة ، وأساتذة	٨٦٠٠

١	الأهلي		لكل مسجد	الجامعات	
٢	الدروس العلمية بجامع أم درمان الكبير	جامع أم درمان الكبير	كل أيام الأسبوع	أوقاف ولاية الخرطوم ولجنة الجامع	٢٨٠
٣	الدروس العلمية بقاعة الشهداء	قاعة الشهداء بجامعة القرآن الكريم	الاثنين والخميس من كل أسبوع	قسم القراءات، قسم القرآن، رابطة المرأة الداعية.	٢١٦
٤	مجلس السيرة الأسبوعي	قاعة الشهداء جامعة القرآن الكريم	السبت كل أسبوع	أساتذة وعلماء من داخل الجامعة وخارجها.	٧٢
٥	الدروس بسجن كوبر	سجن كوبر – بحري	كل أيام الأسبوع	إدارة السجن	٥٧٦
٦	الخلوة القرآنية " خلوة النيلين"	جامعة القرآن الكريم – مركز الطالبات	يومياً	معلمي القران الكريم من داخل الجامعة وخارجها	حوالي ٦٠٠٠

[٢] دورات تأهيل الدعاة :

يباشر مركز النيلين للدعوة دوره في التربية المستمرة من خلال تدريب وتأهيل الدعاة وأئمة المساجد في أنحاء السُّودان المختلفة، وكذلك الداعيات من المعلمات وغيرهنَّ بالتعاون مع الهيئات الدعوية المختلفة.

وتشمل هذه التربية المستمرة الفئات المختلفة في المجتمع من: شباب، ونساء، ومهتدين، ومجاهدين، وعاملين وعاملات بالوزارات والمؤسسات، ومنسوبي جمعيات القرآن الكريم، وقيادات الجيش العليا وضباط الصف والجنود.

والغرض العام لهذه الدورات الدعوية هو تأهيل المستفيدين منها لقيادة ومباشرة العمل التربوي الدعوي في محيطهم.

الجدول التالي يبيِّن نموذجاً لهذه الدورات التأهيلية والمستفيدين منها في ولاية الخرطوم وبعض محافظات السُّودان

رقم	اسم الدورة الدعوية	الزمان	المكان	الساعات التدريبية	المستفيدون
١	الدورة التأهيلية الدعوية للأئمة والدعاة	صفر – ربيع أول ١٤٢٢هـ أبريل – مايو ٢٠٠٢م	محافظة الدبة، مدينة الدبة	١٦٨ ساعة	١٠٠ إمام ومعلم
	دورة الداعيات	صفر –ربيع أول	محافظة الدبة	١٦٨ ساعة	١٠٠ معلمة

٢	والمعلمات	١٤٢٢هـ - يونيو - يوليو ٢٠٠٢م	- مدينة الدبة		وداعية
٣	دورة الأئمة والدعاة بمحافظة دنقلا	ربيع آخر / جمادي أول ١٤٢٣هـ - يونيو - يوليو ٢٠٠٢م	محافظة دنقلا مدينة دنقلا	١٦٨ ساعة	٧٦ إماماً وداعية
٤	الدورة الدعوية التأهيلية للمعلمات والداعيات	ربيع آخر / جمادي أول ١٤٢٣هـ - يونيو - يوليو ٢٠٠٢م	محافظة دنقلا مدينة دنقلا	١٦٨ ساعة	٨٥ معلمة وداعية
٥	الدورة الدعوية الثالثة للأئمة الجامعيين بولاية الخرطوم	جمادى الأولى / جمادي الثاني ١٤٢٢هـ - أكتوبر ٢٠٠٢م	جامعة القرآن الكريم	٨٠ ساعة	١٠٠ إمام جامعي
٦	الدورة الدعوية التأهيلية للشباب	شعبان ١٤٢٢هـ - اكتوبر ٢٠٠٢م	ولاية شمال كردفان - الابيض	٦٠ ساعة	٥٠ شاباً
٧	الدورة الدعوية التأهيلية للمهتدين	شعبان ١٤٢٢هـ - اكتوبر ٢٠٠٢م	ولاية شمال كردفان - الابيض	٤٨ ساعة	٥٠ مهتدياً
	الدورة الدعوية التأهيلية للنساء	شعبان ١٤٢٢هـ - اكتوبر ٢٠٠٢م	ولاية شمال كردفان -	٦٠ ساعة	٧٥ امرأة

٨			الأبيض		
٩	دورة الجهاد رقم (١)	مارس / مايو ٢٠٠٣م	السلاح الطبي / أمدرمان	١٦٠ ساعة	ضباط صف وجنود السلاح الطبي
١٠	الدورة العلمية الدعوية الأولى	رمضان ١٤٢٣هـ	الأكاديمية العسكرية العليا الخرطوم	٦٢ ساعة	٥٠ ضابطاً رتبة عقيد فما فوق
١١	دورة العاملات بوزارة الثروة الحيوانية	مارس/ يونيو ٢٠٠٢م	وزارة الثروة الحيوانية	٩٦ ساعة	٥٠ دارسة
١٢	دورة الخطابة للأئمة والدعاة	أبريل / مايو ٢٠٠٣م	مسجد الشهداء	٦٠ ساعة	١٠٠ إمام
١٣	دورة المؤذنين بالخرطوم	يونيو / يوليو ٢٠٠٣م	مسجد الشهداء بالمقرن	٦٠ ساعة	٨٥ مؤذناً
١٤	دورة منسوبي الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس	مايو / أغسطس ٢٠٠٣م	الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس	٤٠ ساعة	٥٠ دارساً ودارسة

أحمد

[٣] القوافل الدعوية :

من أساليب التربية المستمرة الفاعلة التي ينتهجها مركز النيلين للدعوة إرسال القوافل الدعوية إلى ولايات السُّودان المختلفة من وقت لآخر وفي المواسم والمناسبات لتحقيق هدف عام من أهداف جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ألا وهو تأصيل هوية الأُمَّة وتأهيل فئات المجتمع للقيام بأعباء دولة الشريعة، لا سيما في المحافظات والمدن البعيدة عن المركز والتي تحتاج إلى التوعية الدينية ونشر المعرفة الشرعية اللازمة في مناحي الحياة المتعددة.

الجدول التالي يبيِّن نماذج للمناشط الدَّعوية التي تقوم بها هذه القوافل

رقم	القافلة	المكان	الزمان	البرامج المنفذة	الجهة المتعاونة
١	القافلة الدعوية إلى أعالي النيل	ملكال	أبريل ٢٠٠٣م	ندوات ، محاضرات ، خطب ومواعظ لقاءات ، زيارات دورات تدريبية	فرع الجامعة بملكال مجلس العمل الدعوي بملكال
٢	القافلة الدعوية إلى ولاية بحر الغزال	واو	مايو ٢٠٠٣م	محاضرات ، لقاءات ، زيارات خلاوي ومواعظ	اساتذة الجامعة
٣	القافلة الدعوية إلى ولاية النيل الأبيض	مصنع سكر عسلاية	يونيو ٢٠٠٣م	محاضرات ، ندوة ، لقاء مع الدعاة ، طواف على المنطقة	إدارة الدعوة بمصنع سكر عسلاية

				ومواعظ	
٤	القافلة الدعوية إلى ولاية غرب دارفور	الجنينة	يونيو - يوليو ٢٠٠٣م	محاضرات في دورة تدريب المعلمين والمعلمات والنظام الأهلي	هيئة الدعوة الإسلامية

[٤] الندوات العلمية والمحاضرات :

ومن أساليب التربية المستمرة في مركز النيلين للدعوة الندوات والمحاضرات العلمية طوال العام وفق المناسبات والأحداث المهمة، وفي هذا الإطار قدم المركز ندوة فكرية كبرى بعنوان: "الإسلام في مواجهة التحالف الصهيوني الصليبي العالمي"، هدفها العام استثارة عقول المفكرين لمناقشة الأزمة الإسلامية العالمية في مواجهة هذا التحدي، والتحاور وصولاً إلى حلول علمية عملية.

لذا كانت الندوة في ثلاثة محاور:

المحور الأول: عن قدرات العالم الإسلامي وإمكاناته وواقعه والرؤى المستقبلية.

والمحور الثاني: عن مخططات وسياسات ذلك التحالف.

أما المحور الثالث: فهو عن فقه مواجهة هذا التحالف الصليبي الصهيوني العالمي.

أحمد

كذلك قدَّم المركز ندوة كبرى عن "تطبيق الشريعة الإسلامية في العاصمة القومية للسُّودان (الخرطوم)"، والغرض منها الدفاع عن حرية التديُّن وحق المواطنة.

لذا أوضحت الندوة خصائص تطبيق الشريعة على الفرد والمجتمع والدولة، وكفالة التسامح والحريات والتعايش السلمي في ظل الشريعة الإسلامية، كما بيَّنت الندوة بجلاء موقف المسلم من تطبيق الشريعة الإسلامية[1].

هنالك محاضرات عامة ضمن برنامج التربية المستمرة لمركز النيلين للدعوة يقدمها المركز أسبوعياً في المواقع العسكرية وفي المؤسسات والوزارات المختلفة، إلى جانب تلك التي تقدَّم في المواسم الدعوية مثل: شهر رمضان الكريم وغيره من مناسبات.

وقد بلغ عدد هذه المحاضرات في الفترة ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤م ما يقارب الألف محاضرة عامة.

[٥] المشروعات الدعوية والفكرية:

(١) جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، إدارة مركز النيلين للدعوة، تقرير عن النشاط الدعوي للمركز في الفترة ١٤٢٢/١٠/٢١-١٤٢٤/٧هـ.

في إطار تبنيه لأهداف الجامعة عبر التعليم المستمر يقوم مركز النيلين للدعوة بالتخطيط والتنفيذ لمشروعات دعوية وفكرية كبرى، من أهم ذلك في الفترة السابقة:

* مشروع العمل الطوعي الدعوي، الذي يهدف إلى إحياء المناشط الدعوية عبر مؤسسات الجامعة وعلاقاتها الفكرية مع جهات الاختصاص خارج الجامعة، مما يؤدي إلى تنظيم الجهود العلمية والثقافية في مجالات البناء الفكري المشترك ومجال هموم الإسلام والمسلمين وتزكية النفس والتأصيل العلمي، وكذلك في مجال رعاية النشاط الطلابي.

ويشارك في تنفيذ هذا المشروع عدد من أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الجامعة. ومن البرامج التي نفذت في إطار هذا المشروع: دورات محو الأمية المعلوماتية واللُّغات وما زالت هذه البرامج مستمرة[1].

* أيضاً من هذه المشروعات مشروع "رعاية العمل الدعوي بالولايات الجنوبية" علماً بأنَّ للجامعة أفرعاً بالولايات الجنوبية.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث تتضح نتيجة مهمة، وهي أنَّ مؤسسات التعليم المستمر التي أنشأتها جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية من بداية تأسيسها وتطورها والمتمثلة أساساً في معهد القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

(١) المرجع السابق.

أحمد

ومركز النيلين للدعوة، ومن خلال ما استعرضه البحث من إنجازاتها أنها شاركت مشاركة فاعلة في تحقيق رسالة الجامعة وأهدافها في مجال تأهيل فئات المجتمع المختلفة بتعليم القرآن الكريم وعلوم السُّنَّة النبوية وسائر علوم الدين واللُّغة العربية ونشر التراث الإسلامي وتوظيفه لخدمة المجتمع.

لذا يوصي البحث بإنشاء المزيد من مؤسسات التربية المستمرة التي تعوِّل عليها التربية المعاصرة كثيراً في تكوين "المجتمع المسلم"، وبما أنَّ البحث قد أوضح أنَّ المرأة تجاوبت بصورة فاعلة مع هذه المؤسسات؛ نوصي بتفعيل "كلية المجتمع لتنمية المرأة" التي صدر القرار الإداري أخيراً بتأسيسها.